



دولة فلسطين
مركز رؤية للدراسات والأبحاث
وحدة تحليل الشأن العربي والإقليمي

دراسة بعنوان:

معركة حلب الكبرى واستعدادات أطراف المعادلة

إعداد/أ. منصور أبو كريم

مدير دائرة البحث العلمي والدراسات

مايو 2016م

لا يبدو أن معركة حلب التي يرتفع صوت طبولها؛ سيكون شأنها شأن غيرها من المعارك التي خاضتها المعارضة السورية مع قوات النظام في أكثر من محافظة في سوريا، بالنظر إلى حجم المعركة الجديدة، وحدة القصف الذي تتعرض له المدينة، من قبل طيران النظام السوري، في الوقت الحالي. حيث يتزامن ذلك مع المخاض العسير الجاري في جنيف، فقد بدأت تدرك جميع القوى المنخرطة في الأزمة السورية أن معركة حلب بشكل عام وريفها الشمالي بشكل خاص ستكون لها الكلمة الفصل وفق نتائجها المنتظرة في أي تسويات بمسارات الأزمة السورية في جنيف، وسوف تحدد شروط التفاوض المقبلة بين جميع الأطراف، فالمعركة لن تتوقف عند حدود بلديتي " نبل والزهراء " أو عند حدود بلدة "الباب" بالريف الشرقي أو عند حدود ريف حلب الجنوبي أو ريف حلب الغربي وستكون لها تداعيات كبيرة على عموم ملفات الميدان العسكري السوري. الأمر الذي يفتح الباب أمام طرح مجموعة من التساؤلات حول لماذا حلب الآن بالذات؟ وماهي الاستراتيجية التي يسعى النظام السوري لتحقيقها من استعادة حلب؟ وما هي فرص واستعدادات أطراف المعادلة للسيطرة على حلب؟

أولاً: أهمية حلب الاستراتيجية

شينا فشنيا، تقرب معركة حلب الاستراتيجية، عاصمة الاقتصاد السوري في السابق، ومعيار القوى في الشمال، حيث الحدود التركية ومعادلة الموازين الإقليمية والدولية. هذا ما تؤكد التطورات الميدانية والحشود العسكرية في محيط الشهباء. إذ إن سباق الميدان العسكري والسياسة. يتجدد مع اقتراب موعد الجولة الثالثة من مفاوضات جنيف الحاسمة، حيث تكون خريطة المواجهة العسكرية مقياساً لأفق المناورة الدبلوماسية، وسط أسئلة تطرح عن تداعيات مشهد الشمال على المسار التفاوضي وسط مخاوف من تقويض الهدنة، في وقت تستمر فيه الخلافات حول مفهوم الحكم الانتقالي وصلاحياته ودور الرئيس السوري بشار الأسد فيه.¹

فالعالم أصبح يراقب مسار معركة ريف حلب الشمالي الهامة جداً بمسار معارك محافظة حلب التي تعتبر في توقيتها ونتائجها المستقبلية عنواناً لمرحلة جديدة من الأزمة السورية، فالיום لا خيار أمام الدولة السورية وحلفائها إلا الاستمرار بالحسم العسكري. ويهدف النظام السوري من وراء إعادة السيطرة على مدينة حلب وتحرير ريفها الشمالي تحقيق مكاسب كبيرة، حيث تعتبر حلب وورقة

¹ متى ستبدأ معركة حلب الكبرى؟، موقع روسيا اليوم، -https://arabic.rt.com/news/818720

رابحة جديدة في مفاوضاتها المقبلة مع كبار اللاعبين الدوليين المنخرطين في الأزمة السورية، فمن خلال ورقة حلب وريفها الشمالي وما بعدها، تسعى الدولة السورية لفرض شروطها على الجميع، وعندها لا يمكن أن تحصل أي تسوية إلا بموافقة الدولة ونظامها الرسمي، ووفق ما يراه النظام السوري.² ومن جهة أخرى ترى المعارضة السورية أن حلب هي قلب الثورة السورية، وأن تصفية الثورة يمر عبرها قبل غيرها، ولذلك هي تحت هذا الحصار الشرس سياسياً وعسكرياً، ومنذ استنزاف وتفرق البناء الميداني للثوار بدأ النظام ومرجعياته الكبرى في إيران التقدم لحرب حلب الكبرى، فهذه الحرب -وفق تصور هؤلاء- هي مخطط ضخم تتجاوز نتائجه آثار معركة إلى حجم حرب مسقطاة للثورة السورية كلياً، غير أن هذا التصور لم يكن منفرداً لدى الإيرانيين بل قناعة مشتركة في الوقت نفسه لواشنطن تبلورت في حرب داعش. ولكن ما مهمة التوافق الأميركي الإيراني بعد حرب داعش الدولية؟ وما بوصلته؟ هنا العنوان الرئيسي في القضية، قرار حصار حلب الجديد وإسقاطها، جاء في تصريحات متعددة من الجانبين ضمن قرار التنسيق لفرض واقع جديد على المشرق العربي يبدأ بمسمى حرب داعش ويعبر بواسطتها لتصفية الثورة السورية، وتقوية النظام الطائفي في العراق وإعادة صناعته من جديد من ذات الاحتلال المزدوج.³

ورأى العقيد " عامر بكران" المحلل العسكري السوري المعارض أن الدعم الأمريكي في هذا الاتجاه لم يعد خافياً، معتبراً أن اختيار عين العرب (كوباني) مكاناً لإنشاء قاعدة جوية أمريكية جديدة لا يعدو كونه شكلاً من أشكال هذا الدعم. ومن جهته يرى العقيد "عبد الله الأسعد"؛ أن معركة حلب العسكرية هي ذات أهداف سياسية، بدأها النظام السوري بقصف جوي، مستهدفاً البنى التحتية من مستشفيات ومدارس وغيرها، لحرمان الأهالي من أدنى درجات الخدمة الإنسانية، وبالتالي تهجير ما تبقى من أهل المدينة وإسكان عناصر الميليشيات في منازلهم، كما حصل في مناطق أخرى من سوريا، حيث يهدف النظام إلى "إفقاد الثوار للحاضنة الشعبية، ضمن مخطط إيراني؛ إن نجح في حلب سيتابع تنفيذه في إدلب وصولاً إلى المنطقة الساحلية". وفي سبيل هذا الهدف، كما يقول العقيد "بكران"، يكتف النظام غاراته على مدينة حلب، بهدف التهيئة للقوات الإيرانية التي تبحث عن نصر بعد أن خسرت منطقتي العيس وخان طومان، في ريف حلب الجنوبي، مؤخراً.⁴

² معركة حلب الكبرى: شركاء الحرب يتخبطون، موقع الحدث نيوز، <http://www.alhadathnews.net/archives/171901>

³ الحبل، مهنا، لماذا حلب؟ الجزيرة نت، على الرابط التالي،

<http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2014/11/26/%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D8%AD%D9%84%D8%A8>

⁴ تقرير اخباري، هل تهيئ معركة حلب لرسم الخريطة السورية؟، موقع عربي21،

[-http://arabi21.com/story/905332/%D9%87%D9%84-%D8%AA%D9%87%D9%8A%D8%A6](http://arabi21.com/story/905332/%D9%87%D9%84-%D8%AA%D9%87%D9%8A%D8%A6)

لذلك منذ بدء الصراع على أرض الشام منذ أكثر من خمس سنوات، كانت حلب عنواناً عريضاً لصمود الحكومة أو تقدم المعارضة، واليوم لا تزال الشهباء ورقة مؤثرة في العراك الإقليمي والدولي على الأرض السورية. حيث كشف رئيس الوزراء السوري "وائل الحلقي"، أثناء لقاء جمعه بوفد مجلس النواب الروسي، عن استعداد الجيش السوري لتحرير عاصمة الشمال بمساعدة الطيران الحربي الروسي، حيث يعتبر هذا التصريح رسالة في أكثر من اتجاه، للقريب والبعيد، للحليف والعدو، وذلك تزامناً مع معلومات تؤكد أن القوى الإقليمية استغلت نظام وقف الأعمال العدائية لتزويد المعارضة "المعتدلة" بالسلاح النوعي والذخيرة.⁵ ومن جهة أخرى يرى الإعلامي "أحمد كامل" المستشار الإعلامي لوفد الهيئة العليا لمفاوضات جنيف أن "التواطؤ على ضرب حلب يستهدف كسر ظهر الثورة" حيث يستهدف النظام وحلفاؤه قطع الصلة بين سوريا الحرة وتركيا، وتضم حلب - ربع سكان سوريا- إلى ما يقول النظام إنها "الدولة المفيدة". ويؤكد كامل على أن السوريين لن يقبلوا بسيطرة إيران وحزب الله "على جوهرة سوريا" ويضيف لحلقة الجمعة (2016/4/29) من برنامج "حديث الثورة" على قناة الجزيرة أن الهدف من إسقاط حلب لا يمكن أن يكون عملاً تكتيكياً تليه مفاوضات. إنما برأيه سقوطها سيغير المعطيات الاستراتيجية ولن تعود بعد ذلك مفاوضات، و"سندخل في حرب عصابات".⁶

لذلك تعتبر مدينة حلب العاصمة الاقتصادية لسورية مركزاً لثقل سياسي واستراتيجي في الصراع الدائر في سوريا بين قوى محلية وإقليمية ودولية، بهدف تعزيز المواقف السياسية في مفاوضات جنيف خلال جولة المفاوضات القادمة. فحلب التي ما يزال يعيش فيها قرابة 1.5 مليون إنسان، تستعد لهجوم كبير يعتزم جيش النظام السوري شنه على المدينة مدعوماً بطائرات حربية روسية، وفقاً لتقارير، والتي أشارت أيضاً إلى أن المدفعية الروسية تم تحريكها من قواعدها خلال الأسبوعين الماضيين، وهي الآن في طور الإعداد، بعد أسبوع من الضربات الجوية على المدينة.⁷ ويمكن شرح أهمية المعركة الدائرة حالياً في حلب في خمسة أسباب يتداخل فيها العامل الداخلي مع الإقليمي مع الدولي، وهذه الأسباب هي التالي:⁸

1. أهمية حلب الاقتصادية وحجمها السكاني.

⁵ متى ستبدأ معركة حلب الكبرى ؟، موقع روسيا اليوم، <https://arabic.rt.com/news/818720>

⁶ كامل، احمد، مستشار وفد المعارضة لمفاوضات جنيف، الجزيرة نت

⁷ التلغراف: الأسد يستعد لمعركة "كل المارك" في حلب بمذبحة، الخليج أونلاين، <http://klj.onl/ZyBtso>

⁸ حمادة، نضال، خمسة أسباب تحدد أهمية معركة حلب، موقع العهد الإخباري، على الرابط التالي

<http://www.alahednews.com.lb/64365/76/%D8%AE%D9%85%D8%B3%D8%A9->

2. وجود الأكراد بقوة وكثافة في ريف حلب وفي بعض أحياء المدينة.

3. وجود مميز وقوي للأقليات في المدينة وريفها.

4. وجود المدينة بالقرب من تركيا، واهتمام الأتراك بها كنقطة ارتكاز وانطلاق لمشروعهم في العودة والسيطرة على العالم العربي.

5. رغبة روسيا في إقامة قاعدة صواريخ في منطقة "عين ديوار" بالقرب من حلب.

لهذه الأسباب أصبحت حلب موضع اشتباك وصراع محلي وإقليمي ودولي، حيث وضعت المدينة في صلب معادلة الصراع بشكل مباشر بعد أن أصبحت المدينة وريفها هدفاً استراتيجياً للسيطرة عليها سواء بالنسبة للمعارضة أو بالنسبة للنظام السوري، الأمر الذي يعني أن معركة حلب سوف تحسم الصراع في سوريا بنسبة كبيرة.

ثانياً: مواقف واستعدادات أطراف المعادلة

تعتبر معركة حلب بمثابة معركة وجود أو عدم وجود " في نظر كل من النظام السوري والمعارضة والمجموعات المسلحة هذا ما تؤكد معطيات الجغرافيا السياسية، وذلك نظراً لأهمية المدينة من الناحية السياسية والاقتصادية لكل من النظام والمعارضة وحلفائهم على حد سواء، الأمر الذي يفتح الباب أمام الوقوف على استعدادات أطراف المعادلة والمواقف الدولية والإقليمية من معركة حلب، والنتائج المترتبة عليها:

استعدادات الجيش السوري وحلفائه

بعد طول انتظار، اختار الجيش السوري التوقيت المناسب له، ليفاجئ أعداءه في الريف الشمالي لمدينة حلب، ويخوض معركة تطويق عاصمة الشمال، وفك الحصار عن بلدتي نبل والزهراء. فالمعركة التي لم تُحسم بعد لها أبعادها وتبعاتها بالغة الأهمية، بداية من حلب نفسها، إلى ما بعد الحدود التركية، ففي توقيت بالغ الدلالة، فتح الجيش السوري والقوى الرديفة له معركة استكمال الطوق حول الأحياء الخاضعة لسيطرة المعارضة في مدينة حلب، ولفك الحصار المفروض على بلدتي نبل والزهراء في الريف الشمالي للمدينة. ففي عملية تُذكر أهميتها وضخامتها بما قام به الجيش قبل نحو 20 شهراً، عندما فرض طوقاً حول الغوطة الشرقية، ليبعد خطر هجمات المسلحين عن العاصمة دمشق، ويحوّلهم من محاصرين إلى محاصرين. فقد بدأ الجيش معركة تكرر السيناريو نفسه، في عاصمة الشمال السوري. حيث تمكن الجيش السوري مدعوماً بحزب الله وقوات إيرانية

تابعة للواء "فاطميون" من إحرارز تقدم كبير على جبهة "باشكوي" تزامناً مع تحقيقه سيطرة على مزارع قرية دوير الزيتون وقرية تل جبين شمال دوير الزيتون وايضاً سيطر على "حردتتين وباشكوي" ورتيان حيث باتت القوات على بعد 3 كلم فقط من بلدي نبل والزهران المحاصرتين، فيما تنحصر المعارك في الوقت الحالي في مزارع الملاح الهامة. وبحسب المعلومات، بدأ الجيش عملياته هذه في وقتٍ مبكر من صباح يوم الاثنين الموافق 2016/3/25 بقصفٍ تمهيدي واسع عبر سلاحي الصواريخ والمدفعية توازياً مع غارات شنت على مواقع المسلحين في المناطق، فيما شمل القصف المدفعي أرض الملاح ودير الزيتون وتلجيين على محور باشكوي التي مهّدت لقوات المشاة للسيطرة على قرية دور الزيتون ومعامل تلجيين. ودمر سلاح الجو في الجيش السوري آليات وتجمعات للمسلحين خلال عدة غارات مركزة تجاه مواقع المسلحين في محيط تل جبين وحردتتين وتجاه خطوط امدادهم القادمة من عدنان وحريتان ومنطقة معامل اسيا بريف حلب الشمالي.⁹

وفي هذا السياق، يشير العقيد "عبد الله الأسعد"، أن النظام السوري حشد لمعركة حلب قوات من حزب الله ومليشيات شيعية عراقية وأفغانية وباكستانية، فضلاً عن التشكيلات الإيرانية من اللواء 65 وتشكيلات الحرس الثوري في ريف حلب الجنوبي، في حين جاء النظام بمنصات صواريخه من جميع أنحاء سوريا ونشرها حول حلب، في المقابل، وكما يقول العقيد عامر بكران لـ "عربي 21"، "تحرك عناصر حزب العمال الكردستاني "بي كا كا" ومليشيات حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي "ب ي د"؛ على جبهات حلب، بغطاء ودعم أمريكي لإنجاز "الدولة الكردية".¹⁰

وحول التخطيط للعمليات في حلب وريفها كشفت "وكالة رويترز" عن زيارة قام بها قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني "قاسم سليمان" إلى موسكو منذ أيام لوضع المسؤولين في صورة المخططات العسكرية التي وضعها من أجل تحرير حلب وريفها، وبحسب الوكالة أن سليمان الذي يشرف بالفعل على عمليات برية في مناطق متعددة في سوريا ضد مقاتلي المعارضة، يلعب الآن دوراً رئيسياً في التخطيط للعملية الجديدة في حلب التي تساندها روسيا وإيران. ويقول ثلاثة من كبار المسؤولين في المنطقة "لروترز" أن رحلة سليمان إلى موسكو سبقتها اتصالات روسية إيرانية رفيعة المستوى أسفرت عن اتفاق سياسي يقضي بضرورة ضخ دعم جديد للأسد الذي مُني بخسائر متلاحقة. وتقول التقارير ان الإيرانيين والروس توصلوا إلى تصور مشترك وخلصات امنية وسياسية للعمل معاً للمرة الأولى في سوريا. ويُذكر أن مئات الضباط والجنود الإيرانيين

⁹ معركة حلب الكبرى: الجيش يبدأ تغيير خارطة السيطرة شمالاً، موقع الحدث نيوز،

¹⁰ تقرير اخباري، هل تهيئ معركة حلب لرسم الخريطة السورية؟، موقع عربي 21،

<http://arabi21.com/story/905332/%D9%87%D9%84-%D8%AA%D9%87%D9%8A%D8%A6->

وصلوا إلى في الأيام العشرة الأخيرة إلى شمال حلب مع أسلحة لشن هجوم بري كبير سيدعمهم فيه كل من حزب الله بالإضافة إلى الوية مقاتلة من العراق معظمهم ينتمي إلى جماعة الحشد الشعبي¹¹.

وفي حين تتحضر القوات السورية لشن عملية تحرير مدينة حلب من أيدي الميليشيات المعارضة وسّع حزب الله دائرة عملياته العسكرية في سورية بعد أن بدأها فعلياً في القصير في ريف حمص في 19 من الشهر الماضي. وفي هذا السياق، أشارت مصادر المعارضة السورية المسلحة الإعلامية إلى أن بضعة آلاف من عناصر حزب الله وصلوا إلى حلب وتمركزوا مع كامل عتادهم العسكري في أكاديمية الهندسة العسكرية في حلب استعداداً لاقتحام المدينة. ولفتت لنشاط الحزب العسكري الذي وصل إلى ريف حلب الشمالي حيث شهدت مناطق حركة نزوح كبيرة بين السكان إلى مناطق أكثر أمناً، حيث تمّ تطهير العديد من المناطق التي كانت المعارضة المسلحة تحتلها سابقاً.¹² حيث يسعى الجيش السوري الاستفاد من النتائج الإيجابية التي حققها خلال الفترة الماضية ويحقق مزيداً من النتائج الإيجابية ويحسم معركة حلب ويفرض شروطه السياسية على طاولة المفاوضات، خاصة في ظل الحديث عن التوافق الدولي برحيل الأسد، الأمر الذي يفسر سرعة استعجال النظام السوري الدخول في معركة حلب، بهدف خلط الأوراق، إلا أن فتح هذه المعركة قد يفتح الباب أمام تحرك دولي في مجلس الأمن الدولي في ظل انتشار صور القتلى والجرحى من النساء والأطفال وكبار السن، مما قد يفتح الباب أمام اللجوء إلى تنفيذ الخطة B التي أعدها حلف الناتو للتدخل العسكري في حالة عدك الالتزام بالهدنة في سوريا.

استعدادات فصائل المعارضة

الهجوم الذي قام به الجيش السوري بالتعاون مع قوات حزب الله والمجموعات العسكرية الموالية له، دفع بالمعارضة والمجموعات المسلحة إلى ترك الخلافات جانباً، وحرص الصفوف، وفقاً لما أكّده مصدر من جبهة القتال لصحيفة "الأخبار اللبنانية". حيث أكد المصدر أن الهجوم الذي شنته الجيش السوري وحلفاؤه على محاور عدّة في مدينة حلب وريفها خلف أول الأمر تخبّطاً كبيراً في صفوف المجموعات، ما انعكس في شكل تقاذف للاتهامات والتخوين بينها، قبل أن تُجرى

¹¹ تقرير اخباري، الدور الروسي في سوريا تبلور في اجتماع مع الايرانيين في موسكو، وكالة رويترز للأخبار،

<http://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKCN0S02MN20151006>

¹² حزب الله، على ابواب حلب، <http://www.alhadathnews.net/archives/84272>

سلسلة اتصالات مكثفة أدت إلى دخول "جبهة النصرة" على خط المعارك وفق معلومات "جريدة الأخبار"، ومن دون أن يتضح بعد من هي الجهة التي دفعت "النصرة" إلى إرسال إمدادات ساهمت في امتصاص مفاجأة الهجوم واستعادة التوازن، حسب مصدر قريب من "جيش المجاهدين".¹³

ومن جانبه أوضح العقيد "أديب عليوي" المحلل العسكري السوري أن النظام "يستغل الصراع على النفوذ في سوريا بين إيران وروسيا" لينال دعمهما في حلب، متوقفاً أن يزج النظام بمقاتلين إيرانيين وأفغان ولبنانيين تحت غطاء جوي روسي، مع مشاركة خجولة للنظام جواً وبراً. واستبعد "عليوي" نجاح النظام في السيطرة على حلب لأن المعارضة المسلحة وجبهة النصرة تمكنتا من استغلال الهدنة لإعادة ترتيب الصفوف وبناء التحصينات، مما ساعدهما على استرجاع مناطق خسراها سابقاً، فضلاً عن استيعابهما الهجمة القوية للنظام وحلفائه.¹⁴ ومن جهة أخرى قال "أنس العبدية" رئيس الائتلاف السوري المعارض السبت 30 أبريل نيسان إن الائتلاف طالب جميع الفصائل السورية المسلحة دعم المقاتلين في مدينة حلب. واتهم العبدية أثناء مؤتمر صحفي عقده في العاصمة التركية إسطنبول الحكومة السورية بارتكاب ما أسماه "مجزرة حلب"، من خلال قصف القوات النظامية للمدينة، داعياً المجتمع الدولي إلى اعتبارها "جريمة حرب". وطالب "العبدية" من أسماهم "أصدقاء الشعب السوري"، بإجراءات حقيقية وعملية على الأرض لوقف استهداف المدنيين. وأكد أن ما يخص مفاوضات جنيف، "موقفنا واضح.. نحن جزء من الهيئة التفاوضية ونؤيد ما قامت به الهيئة حتى الآن، في الجولات التفاوضية الماضية.. وقلنا بأن القرار الذي اتخذته الهيئة للتعليق المؤقت للمفاوضات يجب أن ينظر إليه على أساس أنه فرصة سانحة للمجتمع الدولي ولأصدقائنا لتصحيح المسار فيما يتعلق بالبنود 12، 13، و14 في قرار مجلس الأمن المرقم 2254". وأضاف رئيس الائتلاف السوري المعارض: "لاحظنا بعض النقاط الإيجابية في الإحاطة التي تقدم بها المبعوث الأممي إلى سوريا، وعلى رأسها التركيز على الالتزام بالعملية السياسية بناءً على بياني فيينا وجنيف، وضرورة تنفيذهما كاملاً وبالأخص هيئة الانتقال السياسي ذات الصلاحيات الكاملة". ودعا "العبدية" إلى تحديد جدول زمني للمفاوضات السياسية، عندها فقط يمكن التعرف على الطرف الذي يعيق المفاوضات، حسب تعبير العبدية.¹⁵

¹³ عنجيني، صهيب، المسلحون يخوضون «معركة وجود»... ويبحثون عن «دعم وإسناد»، جريدة الأخبار اللبنانية، العدد ٢٥٢١، بيروت، 2016

¹⁴

¹⁵ العبدية، أنس، المعارضة السورية تطالب جميع المسلحين بالتوجه إلى حلب، أمد للإعلام، <http://www.amad.ps/ar/?Action=Details&ID=120677>

تضاربت التصريحات بين موسكو ودمشق بشأن "معركة حلب"، فبعد أن أكد رئيس وزراء النظام السوري وائل الحلقي أن الطيران الروسي والجيش السوري يعدان عملية مشتركة لانتزاع حلب والتصدي للجماعات المسلحة التي لم تنضم إلى اتفاق وقف إطلاق النار أو تخرقه، قالت وزارة الدفاع الروسية أنها لا تملك خططا لاقتحام حلب. ونقلت وكالة إنترفاكس الروسية عن وزارة الدفاع أن مسلحي جبهة النصرة يحتشدون حول مدينة حلب ويخططون لشن هجوم كبير يهدف إلى قطع الطريق بينها وبين العاصمة دمشق.¹⁶ ومن جانبها نفت وزارة الدفاع الروسية لأي مخطط لاقتحام حلب يستبق العودة إلى جنيف بساعات. ويذكر أن الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" أمر بسحب القوات الجوية الرئيسية من سوريا قبيل انطلاق الجولة السابقة من محادثات جنيف، لمجموعة من الأسباب، كانت من بينها الحرص على ألا تتهم موسكو بنسف العملية السياسية. وبناء على ذلك، يؤكد خبراء أن التنسيق السوري الروسي في الميدان يعمل في المرحلة الراهنة، -ورغم الاختلاف في وجهات النظر-، على تقادي ألغام المشهد الإقليمي والضبابية الدولية، والتأكيد على الحل السياسي¹⁷ من جهة ثانية، رأى المحلل العسكري العقيد "أديب عليوي" أن تتصل وزارة الدفاع الروسية من الأحداث التي تجرى في حلب كان للتهرب من المسؤوليات الأخلاقية أمام الرأي العام باعتبار أنها تقدم نفسها أحد رعاة العملية السياسية والحل السياسي، حسب قوله. واستبعد نجاح النظام في السيطرة على حلب، وأضاف عليوي للجزيرة نت أن حديث رئيس وزراء النظام السوري عن شراكة دمشق وموسكو في معركة حلب المرتقبة يأتي لمحاولة إعادة توريث الروس في الصراع بعدما أعلنوا انسحابهم من سوريا، وهو في الوقت نفسه ارتداء في أحضان روسيا لإحراج إيران ودفعها لتقديم مزيد من الدعم للنظام، وفق رأيه.¹⁸

¹⁶ محمد كناص-غازي عنتاب، كيف يستعد النظام لمعركة حلب، الجزيرة

نت،-81%D9%83%D9%8A%D9%81، http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2016/4/14/%D9%83%D9%8A%D9%81

¹⁷ متى ستبدأ معركة حلب الكبرى، روسيا اليوم، http://ar.rt.com/hjq8

¹⁸ محمد كناص-غازي عنتاب، كيف يستعد النظام لمعركة حلب، الجزيرة نت،

يتسم الموقف الأمريكي بالغموض والتردد فيما يتعلق بالأزمة السورية بشكل عام، ومعركة حلب على وجه الخصوص. وكعادة الولايات المتحدة خلال الفترة الأخيرة التي أصبحت تتبنى مواقف غامضة، فبعد الانهيار الكامل لوقف إطلاق النار القسري الذي أقرته مع موسكو، خرجت الإدارة الأمريكية عن صمتها وطلبت توضيحات روسية بشأن خطط مزعم القيام بها ضد حلب. وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية، "مارك تونر"، في مؤتمر صحفي الاثنين 25/4/2016: "إذا كانت روسيا تريد شن ضربات جوية من أجل إضعاف داعش والقضاء عليه فنحن نرحب بذلك.. أما فيما يتعلق بحلب، فيجب أن يكون هناك مزيداً من الوضوح بشأن هوية أولئك الذين نوجه ضرباتنا إليهم". وأضاف: "لا بد من الدقة في تحديد مواقع كل طرف، وكيفية تعاملنا معه"، مشيراً إلى أن الوضع في حلب شديد التعقيد وغير مستقر، وتتصف المدينة بكثرة المجموعات المسلحة المتواجدة فيها. من جانبه أعرب وزير الخارجية الأمريكي جون كيري، عن قلقه لغموض الخطط الروسية في حلب، وقد أعرب لنظيره الروسي، "سيرغي لافروف"، أثناء اتصالهما الهاتفي، الأحد، عن قلقه إزاء الوضع هناك.¹⁹ وفي نفس السياق قال مساعد المتحدث باسم الخارجية الأمريكية إن جون كيري سوف يلتقي مبعوث الأمم المتحدة إلى سوريا "ستيفان دي ميستورا" ووزير الخارجية السعودي "عادل الجبير" ونظيره الأردني "ناصر جودة"، في جنيف. وأضاف أن وزير الخارجية الأمريكي سيركز في مباحثاته على "مراجعة الجهود المبذولة لتأكيد الالتزام باتفاق وقف الأعمال العدائية في كل أنحاء سوريا، وضمان وصول المساعدات الإنسانية ودعم الانتقال السياسي، وفق قرار مجلس الأمن 2254"²⁰.

وخلال الفترة الماضية ظهرت بعض الأصوات المنتقدة للسياسة الخارجية الأمريكية، خاصة فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط بشكل عام والأزمة السورية بشكل خاص، حيث انتقد تقرير نشرته دورية "ميدل إيست بريفينج" التردد الأمريكي في الساحة السورية وترك الفراغ لصالح كل من روسيا وإيران بدعوى الخوف من أن يؤدي الدعم الأمريكي للمعارضة إلى حرب بالوكالة ضد روسيا، في حين لا تعتبر روسيا أنها تخوض حرباً بالوكالة ضد الولايات المتحدة حين تقوم بقصف حلفائها. وشدد التقرير على أنه "يجب على الولايات المتحدة أن تتجه بكامل قوتها لمساعدة المعارضة

¹⁹ عامر، الزهراء، دلالات تكذيب روسيا لنظام الأسد بشأن معركة "حلب الكبرى". تنسيق أم خلاف، موقع شؤون خليجية، على الرابط

²⁰ كيري يلتقي وزيراً خارجياً سعودياً والأردن في جنيف لبحث "وقف الأعمال العدائية" في سوريا، موقع CNN باللغة العربية

المعتدلة حتى النقطة التي يضطر فيها الأسد وإيران وبوتين للقبول بصفقة سياسية معقولة تحافظ على الدولة السورية وتوقف حمام الدم اليومي". كما حذر من أنه "لا يمكن التوصل إلى حل سياسي معقول إلا إذا أصبح ميزان القوى بين الأسد والمعارضة متساوياً على الأرض"، منتقداً من يقولون إنهم يحاولون وقف قتل المدنيين الأبرياء، في حين أن الجهود لا تثمر شيئاً على أرض الواقع.²¹

ومن جانبه تساءل الكاتب الأمريكي "إيليويت أبرامز"، في مقال بمجلة "نيوزويك الأميركية"، عما فعله الرئيس الأميركي باراك أوباما تجاه الجرائم التي يقترفها نظام الرئيس السوري بشار الأسد بحق الشعب السوري، وقال إن أوباما لم يحرك ساكناً. وأشار "أبرامز" إلى الغارات التي ينفذها طيران النظام السوري ضد المناطق الواقعة تحت سيطرة المعارضة كما في مدينة حلب، وإلى ما تسبب به من قتل للمدنيين والأطفال ودمار وخراب للمستشفيات والمراكز الصحية والأدوية، في ظل الاستهداف المباشر لطواقم الإسعاف. وقال أيضاً إن الرئيس أوباما لم يفعل شيئاً تجاه جرائم الحرب هذه والجرائم ضد الإنسانية، والتي ما زالت مستمرة في سوريا منذ سنوات. وأشار الكاتب إلى خطاب أوباما في متحف الهولوكوست في واشنطن عام 2012، والذي وصف فيه فشل العالم في منع قتل الأبرياء على نطاق جماعي بالحقيقة القاسية، وأن أوباما صرح أننا مطاردون بالفظائع التي لم نوقفها وبحياة الناس التي لم ننقذها" وأنه عين هيئة لمنع الأعمال الوحشية.²² فالموقف الأمريكي من معركة حلب، يمكن أن يقرأ من خلال الصحافة ووسائل الإعلام ومراكز الأبحاث الأميركية التي بدأت تتحدث عن فشل الرؤية والاستراتيجية الأميركية بخصوص موقفها من الحرب على سورية، بعد فشل أميركا وحلفائها عن تحقيق أي إنجاز فعلي على الأرض بسورية، وتؤكد مراكز الأبحاث هذه أن صمود سورية يهيئ الأرضية لانتصارها مستقبلاً مدعومة بحلفائها، ولهذا فهي تراقب عن كثب هذه التطورات وتوصل رسائلها للجميع "مرحلياً" إنها ليست معنية بتطور هذه الأحداث بالشمال السوري وأنها على وشك حسم خياراتها الاستراتيجية بما يخص مسارات الحرب على سورية.²³ وفي سبيل المساعي الأميركية الخجولة للوصول لوقف إطلاق النار في سوريا، أعلن وزير الخارجية الأميركي، جون كيري، الاثنين الموافق 2016/5/2م، أن المحادثات مع روسيا وشركاء الولايات المتحدة في التحالف "تقترب من نقطة تفاهم" بشأن تجديد وقف إطلاق النار في سوريا، بما في ذلك حول مدينة حلب. وقال كيري في بداية اجتماع مع نظيره السعودي

²¹ خالد، محمد، ميدل إيست بريفينج: انقسامات داخل البيت الأبيض حول الحل في سوريا، الخليج الجديد،

<http://thenewkhaleej.net/node/36189>

²² نيوزويك: أوباما لم يفعل شيئاً إزاء جرائم الأسد، الجزيرة نت،

<http://www.aljazeera.net/news/presstour/2016/4/30/%D9%86%D9%8A%D9%88%D8%B2%D9%88%>

²³ الهيشان، هشام، معركة حلب الكبرى، موقع النجم الثاقب،

عادل الجبير في جنيف: "تقترب من نقطة تقاهم، لكن لا يزال أمامنا بعض العمل، وهذا سبب وجودنا هنا." ومن جانبه أكد الجبير أن الجهود الدولية والعربية تبذل لضمان انتقال سياسي في سوريا دون بشار الأسد، وأن الهدنة يجب أن تشمل كل المناطق في سوريا، بما فيها حلب.

الموقف التركي والسعودي من معركة حلب

تستشعر تركيا الخطر على عدة جهات، فهي بذلت كل ما بوسعها لضمان سقوط نظام الرئيس بشار الأسد على مدار سنوات الأزمة السورية، وذلك بهدف ضمان إزاحة نظام يشكل عقبة أمام توسعها السياسي والإقليمي، لذلك يعتبر سقوط مدينة حلب وريفها في يد النظام السوري ضربة قوية للمشروع التركي في المنطقة، ومن جهة أخرى ترى أن التمدد الكردي في الشمال يشكل خطر سياسي وقومي كبير، خاصة أن الأكراد أكثر الجهات التي استعادت من الأزمة السورية والتوتر ما بين تركيا وروسيا عقب حادثة الطائرة الحربية الروسية، حثت تقلى الأكراد دعماً سياسياً وعسكرياً من الروس والأمريكان على الحد السواء تحت ذريعة محاربة تنظيم الدولة الإسلامية في "كوباني" والمناطق الشمالية.

وتعتبر معركة حلب معركة حاسمة ومفصلية بالنسبة للأمن القومي التركي وأطماعها الإقليمية، لذلك أعتبر المتحدث باسم الرئاسة التركية، "إبراهيم قالن"، أن حديث النظام السوري عن التجهيز لعملية عسكرية جديدة في حلب، شمالي سوريا، بالتعاون من القوات الروسية، أمراً "غير مقبول" في ظل اتفاق "وقف الأعمال العدائية"، معرباً عن قلق بلاده من حدوث موجة نزوح جديدة جراء هذه العملية المرتقبة. وخاطب قالن النظام السوري وموسكو قائلاً: "من جهة نتوصلون إلى اتفاق من أجل وقف إطلاق النار بدعم من المجتمع الدولي، ومن جهة أخرى ستواصلون عملياتكم في حلب وإدلب (شمال غرب) ومناطق أخرى بذريعة محاربة تنظيم داعش، وبالطبع لا يمكن قبول ذلك" ووصف "قالن" صدور أنباء حول عملية عسكرية للنظام وروسيا في حلب بأنها "غريبة"، قائلاً: "مع استمرار التحضيرات للجولة الثالثة من المفاوضات (السورية في جنيف)، والعمل على الإطار الأساسي لمرحلة انتقال سياسي، والمبادئ الأساسية، تتواصل ممارسات مختلفة كهجمات وحصار على حلب وإدلب ومناطق أخرى، معتبراً استمرار ذلك أنه يظهر مرة أخرى مدى عدم صدق النظام السوري بخصوص السلام والمرحلة الانتقالية..²⁴ وفي إطار التنديد العربي والدولي

²⁴ تقرير اخباري، في سياق معركة حلب... كيف يرى السوريون الموقف التركي؟، موقع ترك برس، <http://www.turkpress.co/node/20670>

لما وُصف بالتصعيد أعمال العنف في حلب،" قال وزير الخارجية السعودي "عادل الجبير"، " إن لقصف الوحشي الذي تتعرض له حلب من قبل قوات الأسد، وأزهق العديد من الأنفس البريئة لا ترتضيه الأخلاق الإنسانية ولا المبادئ والقوانين الدولية،" مضيفاً أنه "على المجتمع الدولي أن يتطلع بمسئوليته تجاه وقف مجزرة حلب، خصوصاً حلفاء بشار الأسد في ظل التزامهم بتطبيق قرار مجلس الأمن رقم 2254،".²⁵

ومن جهة أخرى يشير الخبير الاستراتيجي العميد المتقاعد "أمين حطيط" إلى أن تركيا والسعودية استشعرتا الخطر من احتمال إتمام السيطرة السورية على الحدود الشمالية مع تركيا لأن ذلك يعني قطع خط الإمداد، ما يقود إلى انهيار الجماعات المسلحة كلياً، لذلك كان المخرج لديهم بتعليق التباحث في جنيف لأسابيع ثلاثة، قابلة للتديد، يعولون عليها لوقف الانهيار في الميدان، وإبقاء شيء ما في يد الجماعات المسلحة حتى يصرف في الحل السياسي. وتابع: لقد اتجهت السعودية ومعها تركيا إلى التهديد بالتدخل العسكري آمليين من هذا الأمر تحقيق أهداف محددة منها: الضغط لوقف اندفاع الجيش العربي السوري وحلفائه في الميدان، رفع معنويات الجماعات المسلحة.

ومن جهة أخرى وفي نفس الوقت الذي يصعد فيه النظام السوري بالتعاون مع حلفائه على جبهة حلب، تتسع حجم الهوة بين الموقف الأمريكي الداعم للأكراد في الشمال السوري مع الموقف التركي المعارض، حيث أعلنت انقرة مراراً وتكراراً تحفظها على الدور الكردي المدعوم أمريكياً، المتواجد بالشمال السوري. لذلك كيف سيكون شكل التدخل التركي البري لو حدث بالفعل في إطار عملية دولية مدعومة أمريكياً؟ لمواجهة مساعي النظام السوري لحسم معركة حلب، لذلك فإن الأغلب سيتضمن بعضاً من القوات البرية التقليدية، ولكن ليس بشكل كبير خوفاً من تحفظ الرأي العام التركي والانزلاق بشكل غير محسوب لصراع تشارك فيه إيران وروسيا على الناحية الأخرى، وبالتالي فإن القوات الخاصة هي التي ستقوم بنصيب الأسد من النشاطات العسكرية التركية إذا وقعت، مع حماية قوات برية محدودة، وغطاء جوي غربي بالطبع، بشكل يعزز عمليات المعارضة في كل من حلب واللاذقية، والقريبتين من الحدود التركية.²⁶ وفي هذا السياق يشير التقرير الصادر من مركز "ستراتفور" للاستخبارات والأبحاث الدولية، عن وجود اختلاف بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية حول "معركة حلب" رغم ذلك هناك اتفاق بين الأتراك والأمريكيين على ضرورة طرد الدولة الإسلامية

²⁵ الجبير، عادل، تقرير اخباري على وقع CNN باللغة العربية،

<http://arabic.cnn.com/world/2016/04/30/international-decryng-aleppo-violence>

²⁶ هل تدفع معركة حلب بتركيا إلى التدخل بزا في سوريا، موقع نون بوست،

<https://www.noonpost.net/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9->

من حلب، رغم اختلافهم حول الطرف الذي يجب مسانده لت تحقيق ذلك، يخشى الأتراك من تقدم القوات السورية الديمقراطية الكردية، التي سيطرت على مواقع كثيرة وباتت على مشارف بلدة منبج التي تسيطر عليها الدولة الإسلامية. حيث يسعى الأكراد منذ بدء الحرب في سوريا إلى إقامة منطقة حكم ذاتي شمال البلاد وهو ما ترفضه أنقرة بشدة وتعمل على منعه.²⁷ وفي هذا السياق يشير تقرير دورية ميدل "إيست بريفينج" أنه "كان يجب على الولايات المتحدة تطوير طريقة تعاملها مع الأزمة السورية منذ البداية، بينما كانت نوايا بوتين قد وضعت والأسئلة حول أهدافه الحقيقية ظهرت بوضوح للكل". وشدد على أن الولايات المتحدة تمتلك خيارات متعددة، ولكنها، على العكس تركت الكرملين يبتلع سوريا ووقفت متفرجة. وأكد أن استمرار بقاء "الأسد" في السلطة معناه إغضاب العرب والأتراك الذين سيقدمون كل وسائل الدعم للمعارضة لمواصلة القتال، كما أن وجود "الأسد" لن يؤدي إلى هزيمة "الدولة الإسلامية" أو استقرار سوريا أو منع أي ظهور مجموعة إرهابية أخرى في المستقبل.²⁸

خامسا: النتائج المتوقعة لمعركة حلب

تتجه أنظار العالم كلها لمعركة حلب التي، ينظر إليها على أن لها القول الفصل في مجريات الأحداث في الأزمة السورية، فإما نصر مبين لنظام الأسد، ودخول الثورة في نفق مظلم، أو انتصار لفصائل الثورة يعيد التوازن للحرب الأهلية الدائرة هناك. وبينما تتداعى الهدنة التي أعلنتها الأمم المتحدة وتلوح في الأفق عمليات عسكرية للسيطرة على محافظة حلب، من المرجح أن تعيد نتائج تلك المعركة رسم العلاقة بين الولايات المتحدة وتركيا، بل وسيكون لها تأثير كبير على وضع الدولة الإسلامية، وكل أطراف المعادلة في سوريا.

فالمعارك المحتدمة على جبهات حلب ما زالت عنيفة وتستخدم فيها مختلف أنواع الأسلحة بالإضافة إلى قصف مكثف للطيران الروسي والسوري. وتطور المعارك في ريف حلب الشمالي تدور بين تنظيم الدولة الإسلامي وكتائب المعارضة وفي مقدمتهم جبهة النصرة، أما في ريف حلب الجنوبي فالمواجهات بين الجيش العربي السوري وحلفائه وجبهة النصرة ومعظم الفصائل المسلحة حتى التي وقعت على اتفاق الهدنة. ففي ريف حلب الشمالي قرب الحدود التركية يواصل تنظيم الدولة تقدمه على حساب فصائل المعارضة في ظل احتدام المعارك بين الجانبين بعد تمكن التنظيم من الوصول

²⁷ تقرير أخباري، ستراتفور: اختلاف بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية حول "معركة حلب"، موقع تركيا برس،

<http://www.turkpress.co/node/20754>

²⁸ خالد، محمد، ميدل إيست بريفينج: انقسامات داخل البيت الأبيض حول الحل في سوريا، الخليج الجديد،

<http://thenewkhaleej.net/node/36189>

لمنطقة حوار كلس القريبة من مدينة إزاز قبل أيام. وأجبرت المعارك العنيفة في ريف حلب الشمالي عشرات الآلاف من السكان على النزوح من منازلهم ومخيماتهم في اليومين الماضيين نحو الشريط الحدودي مع تركيا. أما في ريف حلب الجنوبي فقد تواصلت المعارك حول تلة "العيس" ومحيط "خان طوحان" وسط هجمات متبادلة وتمكن الجيش السوري وحلفاؤه من التقدم في حي صلاح الدين في مدينة حلب.²⁹

ومن جهة أخرى يرى العقيد "عامر بكران" الخبير العسكري أن معركة حلب قد تسفر عن فرض حلول سياسية جديدة من خلال طرح معارضة على مقياس النظام، وإبعاد المعارضة الحقيقية عن المسرح التفاوضي في جنيف أو إجبارها على التوقيع من خلال الضغط على الشعب، وفق تقديره. لأن جملة المعطيات الحالية وحتى اللحظة يقابلها صمت من قبل الأطراف الإقليمية والدولية، الأمر الذي سيضع فصائل الثوار والجيش الحر وعموم المعارضة السياسية أمام معركة سياسية عسكرية صعبة، فالدعم السياسي والعسكري بات شبه معدوم، والثوار يقاتلون على ثلاث جبهات: جبهة النظام وميليشياته، والوحدات الكردية، وتنظيم الدولة، ولا شيء من الناحية العسكرية، كما يقول العقيد الأسعد، من شأن هذا الأمر أن يغير موازين القوة ويخفف عن حلب سوى السلاح النوعي المضاد للدروع والمضاد للطائرات، فالثوار موجودون ولديهم إرادة القتال، ولكنهم يحتاجون السلاح النوعي، بحسب قوله.³⁰ لذلك تعتبر معركة حلب أم المعارك لأنه إذا استطاعت القوات الحكومية السيطرة على مدينة حلب سوف يعني ذلك امتلاك دمشق لأوراق قوة جديدة في مساعيها لفرض شروطها على طاولة مفاوضات جنيف، وفي المقابل، سيغدو حلم تحرير دمشق بعيد المنال إذا ما مني المتمردون بالهزيمة في تلك المعركة، التي يشارك فيها خليط من المقاتلين السوريين والعراقيين والإيرانيين والباكستانيين والأفغان بل وحتى الفلسطينيين، ضمن نطاق تنسيق مشترك بين دمشق وموسكو، وهو ما تنفيه الأخيرة، التي تقول إن التعاون سيقصر على السوريين والإيرانيين فقط.³¹

²⁹ تقرير اخباري، معارك حلب: الجيش يتقدم في الريف الجنوبي و«داعش» في الشمالي، جريدة الديار اللبنانية، بتاريخ 2016/4/17، <http://www.addiyar.com/article/1157562-%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D9%83->

³⁰ تقرير اخباري، هل تهيئ معركة حلب لرسم الخريطة السورية؟، موقع عربي21،

³¹ الهيشان، هشام، معركة حلب الكبرى، موقع النجم الثاقب، <http://arabi21.com/story/905332/%D9%87%D9%84-%D8%AA%D9%87%D9%8A%D8%A6->

تعتبر معركة حلب بمثابة أم المعارك، فهي التي ستحدد مسار التسويات السياسية في الأزمة السورية برمتها، وذلك نظراً لأهمية محافظة حلب الاستراتيجية على المستوى العسكري والجغرافي بالنسبة لكافة الأطراف، لأن موقع حلب الاستراتيجي بشمال سورية، فالمدينة وريفها تشكل أهمية استراتيجية بخريطة العمليات العسكرية السورية، باعتبارها مفتاحاً لسلسلة مناطق تمتد على طول الجغرافيا السورية، وهي نقطة وصل بين مناطق شمال وغرب وشمال شرق وشرق ووسط سورية، امتداداً على طول شريط المناطق الحدودية التركية، وتعتبر من أكبر معاقل المجموعات المسلحة من مختلف الجنسيات، لذلك يمكن القول إن معركة الحسم السوري قد ابتدأت وهذا ما أشار إليه الرئيس السوري "بشار الأسد" عندما قال "أن الحكومة السورية ستبسط يدها على كامل الجغرافية السورية وستظهر سوريا من الإرهاب"، الأمر الذي يعني أن الأزمة السورية قد دخلت مرحلة الحسم العسكري، خاصة في ظل تراجع فرص الحل السياسي بسبب التردد الأمريكي والسيطرة الروسية الذي انعكس على الميدان العسكري، وما نتج عنه من نجاحات التي حققتها القوات الحكومية بالتنسيق مع القوات الروسية والمليشيات الإيرانية وقوات حزب الله.